

قوله تعالى:

﴿والتين والزيتون﴾: «والتين»: جرُّ بواو القسم^(٢). «والزيتون»: نسق على التين^(٣). واختلف في قوله «والتين والزيتون»، فقال قوم: هما جبلان بالشام. وقال آخرون: التين جبل يُنبِت التين، والزيتون جبل يُنبِت الزيتون. وحدثني ابن مجاهد قال حدثنا محمد بن هارون عن الفراء قال: والتين والزيتون جبلان ما بين همدان إلى حلوان^(٤). وقال عمرو بن بحر [الجاحظ] في كتاب الحيوان: والتين والزيتون: دمشق وفلسطين^(٥). وقال آخرون: هما مسجدان. وقال آخرون: هو تينكم هذا وزيتونكم هذا.

(١) وهي سورة مكية، وعدد آياتها ثمان.

(٢) والواو: حرف جر وقسم مبني على الفتح. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره (أقسم).

(٣) والواو: حرف عطف. و (الزيتون): معطوف مجرور.

(٤) وقيل: التين: المسجد الحرام، والزيتون: المسجد الأقصى، وقال بعضهم: التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وذكر أن الله أقسم بالتين لأنه كان ستر آدم في الجنة، كقوله تعالى: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾. سورة الأعراف. الآية (٢٢)، وسورة طه. الآية (١٢١) ... وأقسم بالزيتون لأنه مثلُّ به إبراهيم في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ سورة النور. الآية (٣٥).

انظر: تفسير القرطبي: ٧٤٥٠، ٧٤٤٩/١٠.

(٥) وقد زعم «زيد بن أسلم أن التين دمشق، والزيتون فلسطين ... وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام مُخرَجَ القسم. وما تُعرف دمشق إلا بدمشق، ولا فلسطين إلا بفلسطين».

الحيوان: ٢٠٨/١.

﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾: نسق على التين^(١). والطور الجبل الذى كلم الله موسى [عليه السلام] عليه. والسنين الحَسَن^(٢). وقراً عمر، رحمه الله: «طور سيناء»، ممدوداً. وقوله تعالى: ﴿ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾^(٣) قيل: هى الطور وما حولها، وقيل: الأرض المقدسة دمشق وفلسطين والأردن، وقيل أريحاء.

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾: نسق على ما قبله^(٤). والبلد: مكة، سميت أميناً لأن من دخلها كان آمناً قبل الإسلام^(٥). أما سمعت قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٦). فأما فى الإسلام فمن أصاب حدا ثم أوى إلى الحرم يقام عليه الحد إن كان من أهله. وإن لم يكن من أهله لم يُشارَ ولم يبايع وضيَّقَ عليه حتى يخرج من الحرم ثم يُقام عليه الحد.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ﴾: اللام جواب القسم. و «قد»: حرف توقع^(٧).

(١) «ولم ينصرف (سينين) كما لم ينصرف سيناء، لأنه جعل اسماً لبقعة أو أرض، ولو جعل اسماً للمكان أو للمنزل أو اسم مذكر لانصرف؛ لأنك سميت مذكراً بمذكر». تفسير القرطبي: ٧٤٥١/١٠.

(٢) «قال ابن أبى حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عمرو العنقرى حدثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة قال: سينين: الحَسَنُ بلسان الحبشة». المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب. ص ٦١. وقيل أيضاً إن معنى (سينين): مبارك. انظر: المعرب من الكلام الأعجمى. ص ٢٤٦. وقالوا: إنه «ليس فى الكلام العربى اسم مركب من س ي ن إلا فى قولك فى الحرف سين».

ياقوت الحموى: معجم البلدان: ٣/ ٣٠٠.

(٣) سورة المائدة. الآية (٢١).

(٤) و (البلد): بدل من اسم الإشارة. و (الأمين): صفة.

(٥) و (الأمين) بمعنى المأمون، أى فعيل بمعنى مفعول.

(٦) سورة العنكبوت. الآية (٦٧).

(٧) «اختلفت عبارات النحويين فى معنى (قد) فقيل: هى حرف توقع. وقيل: حرف تقريب».

جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب. ص ٤٦٩.

«خلقنا»: فعل ماضٍ، والنون والالف اسم الله تعالى في موضع رفع^(١).

﴿الْإِنْسَانَ﴾: مفعول به. والإنسان محمد صلى الله عليه وآله، وقيل: آدم عليه السلام، وقيل: جميع الناس، لأن الله تعالى ذكره خَلَقَ أشياء من البهائم والطيور وفضلَّ آدميين على جميع ما خلق وكرمهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢). و ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٣) فأما قوله ﷺ: (إن الله خلق آدم على صورته)^(٤) فهذا الحديث لا يجب لأحد أن يجهل معرفته ومعناه.

واختلف أهل العلم في ذلك؛ فقال قوم: معناه أن الله خلق آدم على صورة المُقْبِحِ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلاً يقبِّح رجلاً آخر، يقول قبِّح الله وجهه، فقال: لا تقبِّح وجهه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة هذا الذي تقبِّحه، ومن قَبِّحَ ما حَسَنَ اللهُ كان رادا على الله. وقال آخرون: "الهاء كناية عن الله، وذلك أن الله ينسب إلى نفسه كل شيء يصطفيه^(٥)، كما يقال بيت الله المحرم، وشهر الله الأصم^(٦). فكذلك الإنسان اختاره الله من جميع ما

= ومعنى التقريب أنه «يقرب الماضي من الحال، إذا قلت: قد فعل. ومنه قول المؤذن: (قد قامت الصلاة) ولا بد فيه من معنى التوقع».

الزمخشري: المفصل. ص ١٤٨.

وقال بعضهم «إنها حرف تحقيق، إذا دخلت على الماضي. وحرف توقع، إذا دخلت على المستقبل». جواهر الأدب. ص ٤٦٩.

ومعنى التوقع مع الماضي - كما في الآية - أن الأمر كان متوقِّعاً مُتَّظِراً، وإن القوم كانوا ينتظرون حدوثه.

انظر: السابق. ص ٤٧٠.

(١) و (نا) في محل رفع فاعل. (٢) سورة الإسراء. الآية (٧٠).

(٣) سورة التين. الآية (٤). (٤) صحيح البخاري: كتاب الاستئذان: ٣١/٤.

(٥) وينقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: إن الهاء في الحديث (إن الله خلق آدم على صورته) يجوز أن تكون «راجعة على اسم الله تعالى وأن تكون راجعة على آدم؛ فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى فمعناه على الصورة التي أنشأها وقدَّرها... وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه على صورة آدم، أي على صورة أمثاله ممن هو مخلوق».

لسان العرب. صور. ص ٢٥٢٣.

(٦) هو شهر رجب، و «كان أهل الجاهلية يسمون رجلاً شهراً لله الأصم، قال الخليل: إنما =

خلق وحسنه وركبته في أحسن صورة. وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾^(١)، قيل: الرجال^(٢).

﴿فِي أَحْسَنِ﴾: جر بـ «في». ﴿تَقْوِيمٍ﴾: جر بالإضافة^(٣). وهو مصدر يُقَوِّمُ تقويماً فهو مُقَوِّمٌ.

فإن قيل: لم صرفت أحسنَ وأفعلَ لا ينصرف؟ فقل: لأنه مضاف، وكل ما لا ينصرف إذا دخلت عليه الألف واللام والإضافة انصرف.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق. ﴿رَدَدْنَاهُ﴾: فعل ماضٍ. والهاء مفعوله. والنون

= سمي ذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث، ولا حركة قتال، ولا قعقعة سلاح، لأنه من الأشهر الحرم... ووُصف بالأصم مجازاً.

السابق: صمم. ص ٢٥٠١.

وانظر: الفراء: الأيام والليالي والشهور. ص ٥١.

و د. أنيس فريحة: أسماء الأشهر والعدد والأيام. ص ٩٧.

وقال بعضهم: إن الأصم هو المحرم، فقد سئل ﷺ: أي الصوم أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: شهر الله المحرم - وروى الأصم. أضاف الشهر إلى اسم الله عز اسمه، تعظيماً وتفخيماً، كقولهم: بيت الله، وآل الله، لقريش، وقيل: للمحرم الأصم، لأنه لا يُسمع فيه قعقعة السلاح، وخصه من بين الأشهر الحرم لمكان عاشوراء.

الفاوق في غريب الحديث: ٢٧٠ / ٢.

والثابت أن الاسم القديم لشهر محرم (المؤتمر)، «بال التعريف أو بدونها... وأكثر المفسرين على أن الشهر سمي بالمؤتمر، لأنهم كانوا فيه (يأترون)، أي يتشاورون، أو لأنهم كانوا (يأترون)، أي يمثلون لما تأتي به السنة من أقضيتها».

أسماء الأشهر والعدد والأيام. ص ٨٩.

(١) سورة الكهف. الآية (٧).

(٢) وقيل: الخلفاء والأمراء، وقال بعضهم: العلماء، «وقالت فرقة: أراد النعم والملابس والشمار والخضرة والمياه، ونحو هذا مما فيه زينة».

تفسير القرطبي: ٤٠٨٣ / ٥.

(٣) و (في أحسن تقويم) «في موضع الحال من الإنسان، وأراد بالتقويم القوام، لأن التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق، ويجوز أن يكون التقدير: في أحسن قوام التقويم، فحذف المضاف، ويجوز أن تكون (في) رائدة؛ أي قومناه أحسن تقويم».

التبيان في إعراب القرآن: ١٢٩٤ / ٢.

والألف اسم الله تعالى في موضع رفع. ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: «أسفل»: ظرف، معناه في أسفل، و«سافلين»: جر بالإضافة^(١). فمن جعل الإنسان محمداً صلى الله عليه وآله جعل «رددناه أسفل سافلين» لأبي جهل بن هشام^(٢)، لعنه الله. ومن جعل الإنسان واحداً من الناس جعل الهاء رداً عليه، ومعناه رددناه أسفل سافلين، أي إلى أَرذَلِ العُمُرِ مِنَ الهَرَمِ والكِبَرِ^(٣).

﴿إِلَّا﴾: حرف استثناء. ﴿الَّذِينَ﴾: نصب على الاستثناء^(٤)، وهو اسم ناقص ﴿آمَنُوا﴾: فعل ماضٍ، وهو صلة الذين^(٥). و﴿وَعَمَلُوا﴾: نسق على امنوا. ﴿الصَّالِحَاتِ﴾: مفعول بها، وكُسرت التاء لأنها غير أصلية^(٦).

(١) و (أسفل): «حال من المفعول، ويجوز أن يكون نعتاً لمكان محذوف».

السابق: ١٢٩٤/٢.

ويعرب أيضاً على «أنه مفعول ثانٍ لرددناه؛ لأن رد تنصب مفعولين».

إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٥٨/٨.

(٢) هو عمرو بن هشام بن المغيرة. كان يقال له أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل. قتل مع المشركين في وقعة بدر الكبرى.

انظر: الزركلي: الأعلام: ٨٧/٥.

(٣) وقيل: إن معنى (رددناه أسفل سافلين): رددناه «إلى النار، يعني الكافر...» وقال (أسفل السافلين) على الجمع؛ لأن الإنسان في معنى جمع، ولو قال: أسفل سافل جاز، لأن لفظ الإنسان واحد... والاستثناء على قول من قال (أسفل سافلين): النار، متصل. ومن قال: إنه الهرم فهو منقطع.

تفسير القرطبي: ٧٤٥٤/١٠.

(٤) وعلى الاستثناء المتصل تكون (إلا) أداة استثناء، و (الذين) في محل نصب على الاستثناء، أما على الاستثناء المنقطع تكون (إلا) بمعنى لكن، و (الذين): مبتدأ، و (لهم أجر): خبر، والمعنى «على الأول متصل ظاهر الاتصال، وعلى الثاني منقطع، يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله».

الكشاف: ٢٢٣/٤.

وانظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٥٨/٨.

(٥) وجملة (آمَنُوا) لا محل لها من الإعراب، لأنها صلة (الذين).

(٦) وجملة (عملوا الصالحات) معطوفة على جملة الصلاة.

فإن قيل لك: لم استثنى «الذين»، وهم جماعة من «الإنسان» وهو واحد؟
فقل: إن الإنسان وإن كان لفظه لفظ واحد فهو في معنى الجمع، لأن العرب
توقع الإنسان على المذكر والمؤنث والواحد والجمع^(١). ومن العرب من
يقول في المؤنث إنسانة؛ قال الشاعر:

إنسانة تَسْقِيكَ من إنسانها خمرًا حلالاً مقلتاها عَنبَهُ^(٢)

قال سيبويه: وقد جمعوا إنسانا أناسية. ومن العرب من يجمع الإنسان
أناسين، مثل بستان وبساتين. فأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَاسِي كَثِيرًا﴾^(٣)، فقيل
واحدهم إنسي^(٤).

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: الهاء والميم جر باللام الزائدة^(٥). و «أجر»:
رفع بالابتداء^(٦). و «غير»: نعت له. و «ممنون»: جر بغير، ومعناه لا يُمنُّ
عليهم ولا يُقطع عنهم^(٧).

(١) راجع ما قيل عن «الإنسان» في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾، الآية الخامسة من سورة
(الطارق).

(٢) سبق وروده في سورة (الطارق).

(٣) سورة الفرقان. الآية (٤٩).

(٤) «وإن شئت جعلته إنسانا ثم جمعته أناسي، فتكون الياء عوضاً من النون ... وإذا قالوا
(أناسي كثيراً) فحففوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه ... وبين
جواز (أناسي) بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة». معاني القرآن للفراء: ٢٧٠ / ٢.

«وقال (كثيراً) ولم يقل كثيرين، لأن فعلاً قد يراد به الكثرة، نحو ﴿وَحَسَنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾». تفسير القرطبي: ٤٩٣٢ / ٧. والآية من سورة النساء (٦٩).

(٥) الفاء: رابطة. واللام: حرف جر مبني على الفتح، و (هم): ضمير مبني على السكون في
محل جر باللام. و (لهم): خير مقدم.

(٦) وهو مبتدأ مؤخر.

(٧) و (غير ممنون) أي: غير مقطوع، وقيل: غير منقوص.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ : «ما» لفظه استفهام ومعناه التقرير. و «يكذبك» فعل

مضارع^(١).

﴿بَعْدُ﴾ : مبنى على الضم لأنه غاية^(٢) ، مثل قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذُ﴾^(٣).

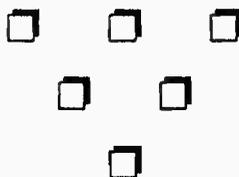
﴿بِالَّذِينَ﴾ : جر بالباء الزائدة.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ : الالف ألف تقرير في لفظ الاستفهام. و «ليس» : فعل.

واسم الله تعالى رفع بـ «ليس»^(٤).

﴿بِأَحْكَمِ﴾ : جر بالباء الزائدة، وهو خبر ليس^(٥). و صرفته لأنه مضاف إلى

﴿الْحَاكِمِينَ﴾ ، وعلامة الجر في «الحاكمين» الياء. وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ قال: سبحانك اللهم فَبَلَى^(٦).



(١) «ما» استفهام على معنى الإنكار أى ما الذى يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث؟. البيان فى إعراب القرآن: ١٢٩٤/٢.

و «ما» : اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. و (يكذبك): خبر «وزعم الفراء والأخفش أن المعنى فمن يكذبك بعد بالدين. قال أبو جعفر: وهذا لا يعرج عليه، ولا تقع (ما) بمعنى (من) إلا فى شذوذ». إعراب القرآن للنحاس: ٢٥٩/٥.

(٢) و (بعد): ظرف مبنى على الضم، لأنه مقطوع عن الإضافة لفظاً لا معنى.

(٣) سورة الروم. الآية (٤).

(٤) تكون الهمزة «تقريراً وتحقيقاً، وذلك إذا دخلت على (ما) أو (لم) أو (ليس)». معانى الحروف. ص ٣٣.

(و) (ليس): فعل ماض ناقص، ولفظ الجلالة اسم ليس.

(٥) فهو فى محل نصب خبر ليس.

(٦) «وعن النبى ﷺ أنه كان إذا قرأها قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

الكشاف: ٢٢٣/٤.